الانتخابية العام ١٩٧٣، اقترح علينا الحزب الشيوعي الانضمام الى الجبهة الديمقراطية، وكان اقتراحه ان تضم الجبهة اربعة مقاعد اساسية: المقعد الاول له، والثاني للشبيبة الديمقراطية، والثالث للنساء الديمقراطيات، والرابع لنا؛ الا اننا، بعد نقاش طويل، رفضنا الاقتراح لسببين: الاول، شكل توزيع المقاعد؛ والثاني، رفضنا لاسم الجبهة الديمقراطية، مقترحين اضافة كلمة التقدمية، اي ان يصبح اسم الجبهة المقترحة «الجبهة الديمقراطية التقدمية»، لكنهم اصروا على موقفهم.

استطيع القول ان هذه المرحلة كانت مرحلة صوغ رؤوس الاقلام للمؤتمر العام الاول والرسمي، لأن الشكل السابق لم يكن يخرج عن كونه اجتماعاً عاماً يعقد اسبوعياً تقريباً، اضافة الى ان المرحلة الاولى (١٩٧٢ ـ ١٩٧٧)، كانت مرحلة التجربة والخطأ، ولم يكن هناك تجانس فكري بين الاعضاء، ولم نتبن خطاً فكرياً محدداً. كذلك لم نكن قد اعلنا عن انفسنا، بعد، على اننا نعتبر انفسنا فصيلاً من فصائل المقاومة الفلسطينية. كان بعضنا بعثياً في فكره والبعض الآخر ماركسياً او قومياً، دون ان يكون لاحد سمة انتسابية الى «البعث» او «الشيوعي».

استكمالاً للانجازات، اذكر انه في ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ نفذت حركة ابناء البلد الى القرى الاخرى، مثل كابول والطيبة ونحف وجت وباقة الغربية، حيث كانت هناك محاولة لاقامة ابناء البلد؛ وفي كفرياسيف كانت هناك محاولة اخرى؛ وفي عكا؛ وفي شفاعمرو، بعد خروج عاطف حمادة من السجن؛ وفي اللد؛ والاهم من ذلك، وضعنا نصب اعيننا هدفاً، هو الوصول الى الطلبة العرب في الجامعات العبرية، والى لجان الطلاب العرب، لتشكل هذه اللجان قناة ترفد حركة ابناء البلد، بعد عودة الطالب الى قريته. واتصلنا بلجان الطلبة. كما اقمنا علاقات في سخنين، وفي الناصرة، وطورنا علاقاتنا مع اليسار اليهودي المعادي للصهيونية. وفي العام ١٩٧٧، قمنا، بمناسبة الخامس من حزيران (يونيو)، بتظاهرة كبيرة اعتبرت من اكبر التظاهرات التي اقيمت في الاوساط العربية. وفي تلك الفترة، ايضاً، دعمنا رياض انيس وحسين ابو حسين في انتخابات لجنة الطلاب العرب في جامعة تل ـ ابيب. وكان رياض سكرتير اللجنة، ورئيسها د. نظير يونس، من عاره، وحسين ابو حسين عضواً فيها. ونسقنا مع لجان الطلبة في مناسبات مختلفة في «يوم الارض»، وفي ذكرى وفاة عبد الناصر. ومن الطلاب الذين كانوا غير بعيدين من مواقفنا ابراهيم نصار ووليد شحادة وعلي الصح وسليم واكيم وغيرهم. الا اننا لم نتوصل معهم الى اتفاق يؤدي الى انضمامهم الى حركة ابناء البلد.

اعداد: وليد الجعفري